

قيم التواقيع

للافرنج ولع شديد باثار علمائهم ونفائسهم يتصل ذلك من مدينهم الى مساكنهم الى مؤلفاتهم الى اقلامهم الى خطوط ايديهم وتواقيعهم الى حليهم وسائر ما يتعلق بهم . اما مدينهم فيشرفون بالانماء اليها حتى يحتال على ذلك من لم يكن منها كما يفعل البعض باتمائهم الى الاسرة النبوية الكريمة بدون حق واما مساكنهم فتحفظ على قدمها كأنفس الآثار التاريخية ويحج اليها الناس من كل فج فتكون مورد رزق كبير لاهل المدينة كما ذكرنا ذلك مرة واما مؤلفاتهم فتحتر للطبع وقد تكون اعظم ارث تركه المؤلف لاعتابه واما اقلامهم ومكتوبات ايديهم وحليهم وازرار قصانهم وملابسهم وقبعاتهم وكل ما له علاقة بهم فيحتفظ به كأنفس الآثار ويتغالى الاكابر في ثمنه كلما تقادم عهده وبالتالي كلما نما العلم وزادت الرغبة في تحصيله ومجازاة البارعين فيه اما خطوط الايدي فيظهر انها انفس ما يقتنى ويجتهد لتحصيله والظفر به لانه اشد علاقة بعلم العالم من سواه كما انه يقال ان من الخط دلالة على الاخلاق والصفات فقير بعيد ان يكون اثارهم لها قبل سواها لمعرفة تلك الصفات

اما اغلى النفائس الخطية فهي خطوط شكسبير الشاعر عند الانكازين بالخصوص لان هذا الرجل يوشك ان يكون عندهم بمقام الآلهة وهو كلما تقادم عهده او كلما زادت الرغبة في الشعر زادت تلك الخطوط قيمة في نظر

المعجبين حتى تغدو واقل منها قيمة السفينة والصك او نقد من نقود الورق كما سيمر بك من العلم بذلك

فلقد خبروا عن متروكات هذا الشاعر الخطية انه يوجد منها في المتحف البريطاني توقيع لشكسبير اشتراه عام ١٨٥٨ بمبلغ ثلاثمئة جنيه فزاده القدم نفاسة من ذاك التاريخ الى الان حتى يقال انه لو دفع فيه ثلاثون الف جنيه لما بيع ولا طابت عنه نفس الحكومة ولو كانت في اشد الضيق وله غير هذا توقيع في مكتبة بمدينة اكسفر دأشترته عام ١٨٠٥ بتسعة جنيهات وتوقيع آخر بمكتبة جيلدهال اشترت بمبلغ ١٤٧ جنيهاً ولكنها يوشكان الان ان يكونا بلائمن لعظم قيمتهما ولان المكتبتين لا تبيعهما قط لفرط الضمانة بهما ولكنها لو كانا لدى الافراد لتناقلتهما الايدي وسامهما المعجبون بالثمن العزيز الغالي

اما ملتون الشاعر العظيم فلم تكن له تواقيع لانه كان اعمى كشاعرنا ابي العلاء المعري ولكنه كانت له اشارة يرسمها فتدل على انها توقيعيه وهذه الاشارات نادرة الان ولذلك تباع باغلى الاثمان

ولقد ذكروا عن كثيرين من الشعراء والكتاب واصحاب البدع وسواهم شيئاً كثيراً من غلاء تواقيعهم ولكن الذي يظهر ان قيمة تواقيعهم لا تكون على مقدار قيمة نفوسهم بل على مقدار تلك التواقيع وكميتها بحيث انه لو لم يكن لاقل من شكسبير الا توقيع واحد لكان ثمنه عشرات الالوف ولو كانت لشكسبير نفسه تواقيع كثيرة لكانت رخيصة

ثم ان هذه التواقيع قد صارت الان شبه تجارة في اوربا لكثرة احتيال اهلها على النفائس والمباهاة بها بحيث لم يعد يشترط فيها ان تكون للاكابر

الماضين بل هي ضارت تقتنى من الحاضرين والذين مضى على موتهم دهر قصير . فان لتواقيع الملك ادوارد الحالي ثمناً معيناً كاثماً السلع المعروفة القيمة وهو جنيهان وشلنان وتوقيع القيصر الروسي يباع بمجنينين و ١٥ شلناً وملك ايطاليا بجنيه و ١٥ شلناً ومثله امبراطور اوستريا . وقد بيع من مدة توقيع المرحوم الملك اسكندر ملك السرب بمبلغ ٥ جنيهات وتوقيع امراته دراغا بثلاثة ولكنه قد ظفر من مدة بتوقيع للشاعر مولير الفرنسي الشهير فيع بمبلغ ٧٨٠ جنيهاً ويقال انه لا يوجد من تواقيعه الا ستة فقط

وعلى الجملة فان لهذه التواقيع بين قديمة وجديدة شأنها مهماً لدى الاوربيين حتى لتعتبر بمقام نقود الورق ولو لا ان تكون كثرتها سبباً لرخصتها لا يمكن الملوك والشعراء والعلماء الحاضرين ان يبيعوا تواقيعهم بيعاً فيكون لهم منها مورد رزق ليس بقليل الا انه لو كان مورداً كبيراً فانهم لا يبيعونها قط بل قد يهبونها لمن يلتمس التشرف باحرازها او يبيعها اذا كان فقيراً ولهذا يرسل كثيرون الملوك ارادة ان يظفروا بتواقيعهم ولكنهم قل ان ينالوها الا اذا كانت المراسلة مهمة والا وقع دون الملك وكيه

وانه من لطيف ما رووه عن هذا الشأن ان احد حفدة الملكة فيكتوريا ملكة انكلترا التمس منها مرة شيئاً من النقود فلم تعطه فكتب اليها يلتمس ذلك المبلغ ثانية فاجابته بخطها وتوقيعها ترفض طابه ولقد كان الغلام حاذقاً لیبياً فعلم ان لكتابتها قيمة فباعها باكثر جداً مما كان يسأل وهي لا تدري بان كتابها كان مالا

ولقد يظهر ان الذين يشترون تواقيع العلماء الماضين ويتنافسون بها حتى يبلغ ثمنها المئات والالوف انما يفعلون ذلك قصد اكرام العلم واجلال العلماء

فقط ولكن الحقيقة ليست كل ذلك بل هم يتنافسون هذه المنافسة للدلالة على نفوسهم ايضاً بانهم ارباب علم اكيد بقيم اولئك العلماء وانهم يفهمون كلامهم وقد علموا مقدار الخدق والصنعة في الذي كتبوا ولذلك يجلون آثارهم بما يكون منه تجلة لذواتهم كالكريم الذي يعطي الفقير فانه لا يعطيه قصد تخفيف ضيمه فقط بل قصد شفاء نفسه من التأثير الذي اصابه من كربة الفقير وعوزه فكأنه بذلك احسن احسانين

اما في بلادنا فان خلق هذا الكرم موجود لانه طبيعي في كل نفس الا بعض من لا وجدان في نفوسهم ولا شعور في صدورهم بل هم يعطون الفقير ليقال انهم اعطوا واذا تيقنوا انه لا يقال هذا عنهم فانهم لا يفرجون عن مضيم كربة ولو رأوا ارواحهم تبلغ التراقي وهم ناظرون . واما الشعور الاول وهو الدلالة على العرفان بمقادير الرجال وتباهي المشتري النفائس بتلك المعرفة فما لا اثر له قط في نفس حتى انك لو عرضت عليهم تواقيع يوسف الصديق حتى سيدنا عيسى لما اشتروها باكثر من ثمن يوسف او ثمن عيسى وانه هذا تفاضل قيم الشعوب وتتميز مقادير الامم

